جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات

عنوان المداخلة: **جودة الحياة بين الانسياق للمفاهيم والممارسات الغربية والتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية**

إيمان فرطاس: طالبة دكتوراه سنة سادسة تفسير وعلوم القرآن
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
Fartas_imene@yahoo.com

- د: بشير بوساحة
جامعة حمة لخضر الوادي

الملخص:

جودة الحياة تشمل شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على اشباع الحاجات في أبعاد الحياة الذاتية والموضوعية، التي تشمل (النمو الشخصي، السعادة الروحية والبدنية والمادية، الاندماج الاجتماعي والحقوق البشرية). وجودة الحياة من ناحية الشعور بها والسعي لتحقيقها، تتعلق بالإدراك الذاتي لتلك الجودة من ناحية مفهومها وكل ما يتعلق بها من الناحية المعرفية. وكل ذلك يتعلق بما يمتلكه الفرد من رؤية كونية ترتبط بحقيقة الإنسان والحياة عند هذا الفرد. هذه الرؤية والحقائق التي يدركها الإنسان ويتعرف عليها ويقتنع بها، داخل منظومته الاجتماعية بكل مؤسساتها ومكوناتها، تختلف من حضارة للأخرى. ولذلك فإن جودة الحياة ومظاهرها ومدى إدراكها ومفهومها يختلف بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي.

مقدمة:

موضوع جودة الحياة من المواضيع التي اختلف في مفهومها وتحديد أبعادها ومكوناتها. حتى أن أصحاب التخصصات (الفلاسفة، النفسانيين، الاجتماعيين، الأطباء، الاقتصاديين...) كل عرفها من زاوية نظره.

وعموما فجودة الحياة تشمل شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على اشباع الحاجات في أبعاد الحياة الذاتية والموضوعية، التي تشمل (النمو الشخصي، السعادة الروحية والبدنية والمادية، الاندماج الاجتماعي والحقوق البشرية). وجودة الحياة من ناحية الشعور بها والسعي لتحقيقها، تتعلق بالإدراك الذاتي لتلك الجودة من ناحية مفهومها وكل ما يتعلق بها من الناحية المعرفية. وكل ذلك يتعلق بما يمتلكه الفرد من رؤية كونية ترتبط بحقيقة الإنسان والحياة عند هذا الفرد. هذه الرؤية والحقائق التي يدركها الإنسان ويتعرف عليها ويقتنع بها، داخل منظومته الاجتماعية بكل مؤسساتها ومكوناتها،

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات

تختلف من حضارة للأخرى. ولذلك فإن جودة الحياة ومظاهرها ومدى إدراكها ومفهومها يختلف بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي.

وفي ظل التطور التكنولوجي الذي يمتلك الغرب زمامه، وهو يسعى لاحتكار كل جديد إلى حين، ولا ينشر منه إلا بقدر معلوم. هذا الغرب المسيطر على النظام العالمي، يستعمل كل ذلك لفرض رؤيته الكونية، ويسعى لعولمة المفاهيم والقيم الغربية. قد يرجع ذلك للطبيعة البشرية عند كل متغلب، فهو يرى أن له الحق في فرض رأيه على البقية المغلوب على أمرها، وقد يكون الهدف هو تعميم نمط الحياة الغربية، لتحقيق مكاسب اقتصادي تجاري، وذلك لتصبح حاجات أي إنسان مرتبطة بالمنتوجات الغربية، وما تُسوقه المصانع والمؤسسات الغربية من منتوجات بما فيها المؤسسات الثقافية (كمنتجات هوليود السينمائية للتسلية والترفيه).

ولذلك يطرح السؤال المتعلق بجودة الحياة نفسه علينا: هل نحن كأفراد ومجتمعات إسلامية منساقون للمفاهيم والممارسات الغربية المتعلق بجودة الحياة؟ أم أننا مدركون لضرورة تحقيق التوافق بين تلك الجودة مع شريعتنا الإسلامية ومقاصدها؟ وما هي وسائل تحقيق وضمان هذا التوافق في مجتمعاتنا الإسلامية؟

1. جودة الحياة وعلاقتها بالرؤية الكونية للإنسان في العالم الغربي والعالم الإسلامي:

الملاحظ أنه قد يعيش المسلم في مجتمع غربي يوفر له كل ما هنالك من الحقوق وظروف الحياة الغربية بمختلف الخدمات ومستواها المعيشي المرغوب فيه، ويمكنه فيها استغلال أحدث التكنولوجيات، ومع ذلك قد لا يشعر بسعادة كاملة. بل ربما تجده يُحصى بعض المطالب التي يرى بأنها لا تتوفر إلا في موطنه الأصلي في المجتمع الإسلامي. فهذه حاجات ذاتية تتعلق بالميول التي نشأة علي الرغبة فيها. ومع أن التجارب البشرية تَعتبر أن هذه الحياة لا يمكن أن تكتمل لبشر في دنياه. فإن الأمر يتعلق كذلك برؤية الإنسان الكونية المرتبطة بهويته الثقافية، وكيف نظر هذا الإنسان إلى حقيقة وجوده(مصدر وجوده، وغاية وجوده ومصيره)، ثم تصوره لحقيقة الحياة التي يعيشها بكل ما فيها من تفاصيل، وحقيقة الكون الذي يعيش فيه. هذه الرؤية المعرفية تختلف حسب مصدر هذه المعرفة وخلفيتها الثقافية والحضارية.

فالرؤية الكونية للمسلم التي يستمدها من الوحي السماوي، يتصور من خلالها، أنه المخلوق الذي كرمه الله الخالق لكل شيء في الكون، وقد فضله على سائر خلقه، فسخرهم له. أما غاية وجوده فهي عبادة الله وحده وخلافته في الأرض،

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات

فهو مطالب بالعبادة كما أمره الله، ومطالب بعمارة الأرض والتكاثر فيها، إلى أن يرث الله الأرض وما فيها. على أن يعيش كل إنسان حياته الدنيا على النهج الذي يريده الله، كما بينه الرسل والأنبياء. أما الحياة الدنيا فهي وإن طالت بالتقدير البشري فهي محدودة فانية، يأتي بعدها الحياة الأخرى، وهي حياة الخلود الذي لا نهاية له. وبعد محاسبة الناس على أفعالهم في حياتهم الدنيا، يكون الجزاء إما نعيم في الجنة أو عذاب، قد يصل إلى الخلود في نار جهنم.

ورغم أن مصطلح جودة الحياة لم يعرف في الأدبيات الإسلامية إلا حديثا، فإن مضمونه موجود في الثقافة الإسلامية وأدبياتها. فجودة الحياة كموضوع محدد المعالم، هو موضوع دخيل على الفكر العربي والإسلامي، وهو مستورد من الفكر الغربي. والأكيد أن مفهومه عند الإنسان الغربي متأثر بالرؤية الكونية الغربية، وهي بدوره مرسومة وفق هويتها الحضارية. وإذا كنا نتكلم عن موضوع ليس بالقديم في الفكر الغربي، كموضوع جودة الحياة، فهو بالتأكيد وليد الفكر الغربي الحديث وحضارته.

والحضارة الغربية اليوم يغلب عليها الطابع المادي، لأنها ثارت في عصر النهضة (القرن15م) على المؤسسة الدينية (الكنيسة)، ورفضت بعد انهزام الكنيسة، كل الموروث الديني والروحي، كردة فعل بعد صراع طويل بين العلماء ورجال الدين المسيحي. كل ذلك جعل العلوم في الغرب ترفض الغيب الذي ارتبط عندهم بالكنيسة، ولا تقبل من المعارف الا ما كان مصدره العقل البشري والتجارب العلمية الملموسة. فغلب على الرؤية الكونية الغربية النزعة المادية. فهي ترفض أن يكون الله تعالى هو خالق الإنسان وكل ما في هذا الكون، كما تقول الأديان. أو هي على الأقل ترى بأن هذا الأمر لا يعنيها، وأن ما يهمها هو الإنسان ومحيطه الذي يمكن للعقل تفسيره عن طريق البحث العلمي المؤيد بالتجربة. وكلامنا هنا عن الرؤية الكونية التي ترسم انطلاقا من المنظومة المعرفية التعليمية الرسمية. فهناك من علماء الغرب من نبه إلى فساد النزعة الغربية المادية، بعد مساره الحافل بالإنتاج والبحث العلمي، إلا أن هؤلاء لا يذكرون الا قليلا، وإذا ذكروا فلا يُشار إلى ما وصلت إليه خلاصة تجارب حياتهم العلمية الطويلة. فالفكر الغربي يعتبر أن كل ما خرج عن نطاق العقل والتجربة المادية، فهو خرافة وأساطير.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات

وإذا كانت تلك النزعة المادية ظاهرة في حياتهم، فهي تظهر كذلك في معارفهم والمفاهيم التي يضعونها، ومنها مفهومهم لجودة الحياة. فجودة الحياة ترتبط عندهم في الغالب بالحياة الدنيا، والمجال الزمني الملموس عندهم، الممتد بين ولادة الإنسان إلى نهاية حياته، والظروف المعيشية. فمن التعاريف الغربية لجودة الحياة[1]:

عرف Goode (1994) جودة الحياة على أنها الدرجة التي يستمتع بها الفرد بالإمكانيات ذات الأهمية المتاحة له في حياته، وذلك في ثلاثة مجالات حياتية وهي الأسرة، العمل والصحة.

ويعرفها (Andalamn, et al, 1999) على أنها مفهوم يشير إلى السعادة والرضا عن الذات والحياة الجيدة.

ويعرفها (Sirgy, 2000) على أنها دالة للظروف البيئية الواقعية التي يعيش فيها التي يعيش فيها الفرد، وكذلك للكيفية التي يشعر بها ويدرك هذه الظروف.

ومن التعاريف الغربية لجودة الحياة[2]:

يذهب كل من جليمان وإيستربورك وفراى (2004) إلى التأكيد على أن جودة الحياة بالمعنى الكلي أو العام تنظم وفقًا لميكانيزمات داخلية، وبالتالي يتعين على الباحثين التركيز على المكونات الذاتية لجودة الحياة بما تتضمنه من التقرير الذاتي عن: الاتجاه نحو الحياة بصفة عامة، تصورات وإدراكات الفرد لعالم الخبرة الذي يتفاعل فيه، ونوعية ومستوى طموحاته.

ويؤكد هذا المعني كل من تيلور وبوجدان (Taylor & Bogdan 1996)، فريكي وآخرون (Vreeke, etal. 1997) إذ يقول تيلور وبوجدان أن " جودة الحياة موضوع للخبرة الذاتية Quality of life is a matter of subjective experience، إذ لا يكون لهذا المفهوم وجود أو معنى إلا من خلال إدراكات الفرد ومشاعره وتقييماته لخبراته الحياتية"، بينما يشير فريكي (1997) إلى أن: "وجود المعايير والقيم الخارجية لا يكون لها معنى إلا في سياق ما تمثله من أهمية وقيمة بالنسبة للفرد نفسه، بمعنى آخر أن المؤشرات الخارجية لجودة الحياة لا قيمة ولا أهمية لها في ذاتها، بل تكتسب أهميتها من خلال إدراك الفرد وتقييمه لها".

---

[1] ـ إيمان محمود محمد أبو يونس، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وجودة الحياة لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي بمحافظة خان يونس، الجامعة الإسلامية غزة عمادة الدراسات العليا كلية التربية قسم علم النفس، سنة 2013، ص65.

[2] ـ محمد السعيد أبو حلاوة، جودة الحياة المفهوم والأبعاد، مقال في المؤتمر السنوي لكلية التربية، جامعة دمنهور، 2010.

حتى من اهتم من الغربيين بالجانب الروحي فقد جاءت تعاريفهم لجودة الحياة الروحية تؤكد الاختلاف في مفهوم الروحانية بين العالم الغربي والعالم الإسلامي. وهي لا تختلف عن تعاريف علماء النفس الغربيين. ومن هذه التعاريف نجد[3]:

يعرف ستيوت جودة الحياة الروحية بأنها حالة كمية ذاتية توجد عندما يتوازن داخل الشخص الى مدى واسع من المشاعر، منها الحيوية والإقبال على الحياة، الثقة في الذات، الصراحة والأمان مع الذات ومع الآخرين، البهجة والمرح والهدوء والاهتمام بالآخرين.

ويعرفها بيتون على أنها تقييم معرفي انفعالي يسمل الحالة المزاجية للفرد وردود أفعاله الإنفعالية تجاه الأحداث، أو الحكم على إنجازاته في الحياة، والرضا عن الحياة مع الشعور بالتوافق.

2. الغزو الغربي لمفهوم جودة الحياة والمظاهر المتعلقة بها.

كثيرا ما نلاحظ انسياق الباحثين المسلمين والمثقفين عموما للمفاهيم والأفكار الغربية، وذلك نتيجة الغزو الفكري الغربية إلى أن المغلوب مولع دائما بتقليد الغالب، وهو ما سماه المفكر مالك بن نبي "القابلية للاستعمار"، ومن ذلك المفهوم الغربي لجودة الحياة ومظاهرها، وقد يرجع ذلك إلى التعود على استهلاك ما هو جاهز، حتى على مستوى الأفكار. وقد يضن البعض أن في ذلك تحقيقا لمطلب مواكبة العصر والرغبة في كل جديد. ومن الأسباب المهمة تأخر المؤسسات التي تعد مرجعية لأفراد المجتمع الإسلامي، في تحديد موقفها من كل جديد، وتأخرها أو عدم قدرتها على تقديم البدائل التي تتوافق مع هوية المجتمعات الإسلامية.

فكثير من الدراسات التي تبحث في موضوع جودة الحياة وما يتعلق بها يظهر فيها انسياق تعريفات الباحثين في عالمنا العربي والإسلامي إلى نفس تعريفات جودة الحياة عند باحثين غربيين. ومن هذه الدراسات:

. ما أورده الدكتور محمد السعيد أبو حلاوة في مقال له بعنوان: "جودة الحياة المفهوم والأبعاد" أشار فيه إلى أن مجموعة من تعريفات جودة الحياة:

[3] ـ عايش صباح وعمر خلف رشيد شجيري، جودة الحياة الروحية وعلاقتها بالحصانة النفسية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العراق، ع3، 2017، ص429.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات

عادة ما يتم تعريف مفهوم جودة الحياة في ضوء بعدين أساسيين لكل منهما مؤشرات معينة: البعد الذاتي، والبعد الموضوعي. إلا أن غالبية الباحثين ركزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة. ويتضمن البعد الموضوعي لجودة الحياة مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل: أوضاع العمل، مستوى الدخل، المكانة الاجتماعية الاقتصادية، وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية.

ومن الدراسات التي ذكرت كثير من التعريفات لباحثين، يظهر فيها تأثر الباحثين المسلمين منهم بالغربيين نجد ما ذكره علي مهدي كاظم وعبد الخالق نجم البهادلي (2005) إلى أن الأدبيات النفسية تزخر بعدد من التعريفات، منها أن جودة الحياة هي:

1. القدرة على تبني أسلوب حياة يشبع الرغبات والاحتياجات لدى الفرد.

2. الشعور الشخصي بالكفاءة الذاتية وإجادة التعامل مع التحديات.

3. السعادة والرضا عن الذات والحياة الجيدة.

4. رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، والنزوع نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، وهذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه.

5. الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، وإدراك الفرد لقوى ومضامين حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية وإحساسه بالسعادة وصولا إلى عيش حياة متناغمة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في مجتمعه.

6. درجة إحساس الفرد بالتحسن المستمر لجوانب شخصيته في النواحي النفسية، والمعرفية، والإبداعية، والثقافية، والرياضية، والشخصية، والجسمية، والتنسيق بينها، مع تهيئة المناخ المزاجي والانفعالي المناسبين للعمل والإنجاز، والتعلم المتصل للعادات والمهارات والاتجاهات، وكذلك تعلم حل المشكلات وأساليب التوافق والتكيف، وتبني منظور التحسن المستمر للأداء

كأسلوب حياة، وتلبية الفرد لاحتياجاته ورغباته بالقدر المتوازن، واستمرارية في توليد الأفكار والاهتمام بالإبداع والابتكار والتعلم التعاوني بما ينمي مهاراته النفسية والاجتماعية.

7. حالة شعورية تجعل الفرد يرى نفسه قادر على إشباع حاجاته المختلفة (الفطرية والمكتسبة) والاستمتاع بالظروف المحيطة به.

8. شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه.

ومن الدراسات التي نلاحظ فيما ذكر فيها من تعريفات انسياق الباحثين المسلمين للمفاهيم المبنية على رؤية كونية غربية نجد: الدراسة التي أعدتها الباحثة إيمان محمود محمد أبو يونس (الجامعة الإسلامية غزة عمادة الدراسات العليا كلية التربية قسم علم النفس) سنة 2013، بعنوان: الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وجودة الحياة لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي بمحافظة خان يونس.

3. جودة الحياة ومدى التوافق مع الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

وعند البحث عن تعريف محايد يتيح المجال لكل الخصوصيات الثقافية ويمكن لكل فرد أن يتصور جودة الحياة انطلاقا من رؤيته الكونية التي تشبع بها، نجد تعريف منظمة الصحة العالمية (1995) بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم، إذ ينظر فيه إلى جودة الحياة بوصفها " إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع: أهدافه، توقعاته، قيمه، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليته، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية لظروف حياته"

تعريف منظمة الصحة العالمية(WHO): جودة الحياة هي قدرة الفرد على الاستمتاع بالإمكانيات المتاحة لديه في الحياة وشعوره بالأمن والرضا والسعادة والرفاهية حتى لو كان لديه ما يعوق ذلك.(Anctil, et al, 2007: 177)

يذهب محمد السعيد أبو حلاوة إلى أن جودة الحياة مفهوم ديناميكي، يتضمن التغير، فالفكرة التي تسودنا الآن تتغير غدا، كما أن مستوى الإشباع المحقق من مجال ما، يرتفع وينخفض تبعا لطموح الشخص، ومستوى إدراكه، وهي نتيجة التقييم الذاتي لشروط موضوعية معينة[4].

وهو ما يؤكد أن الإنسان يغلب على طبعه الملل، فهو يبحث دائما عن الجديد. وهو كل ما تحصل على مطلب أو حقق حاجة زهد فيها، وذهب يطلب غيرها ويطمح لما هو أفضل. ورغم أن هذا الأمر قد يكون إيجابيا في حياة الإنسان، إلا أنه قد يؤدي إلى فقدان الرضا والسعادة وهما أهم مرتكزات جودة الحياة.

ولذلك فإن الجانب الموضوعي وكذلك الجانب الذاتي الذي ينبني عليه تقييم الشروط الموضوعية، يحتاج إلى إطار هو عند المسلمين الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة، لضمان الرضا على الوضع وما فيه من إمكانيات، بل يمكن تحقيق السعادة ضمن تلك الإمكانيات. فأحكام الشريعة التي جعلت أصل كل ما في الحياة الإباحة ما لم يتعارض مع مقاصدها(الضرورية منها أو الحاجية أو التحسينية) ليكون الحكم فيها يتفاوت بين الكراهة والتحريم. وقد يكون المباح ضروري فيرتقى حكمه إلى الوجوب.

1. الجانب الموضوعي: وهو البعد الذي يتم على أساسه التقييم. وهو يشمل مكونات مختلفة. حدد الإسلام رؤيته لها

. المكون البدني: فالإسلام يرى بأن الله هو خالق هذا البدن، ولذلك عليه المحافظة عليه، لضمان صحته وسلامته، وحث على تنميته تقويته، حتى أنه وضع في الفقه الإسلامي باب كامل فيه تفاصيل طهارة البدن. ولا يجوز له أن يودي به إلى التهلكة، بأي شكل من الأشكال، قال تعالى: **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)**. بل إنه لا يجوز للإنسان أن يتصرف في بدنه، كمحاولات التغيير الخَلقية (الا ما كان تشوهات لا يؤدي تعديلها الى ضرر). ولا يجوز بيع شيء منه. ولضبط هذا الأمر حرم الإسلام كل ما يضر البدن كالتدخين، المخدرات، الإنتحار وغيرها.

. المكون النفسي: فالإسلام كرم النفس البشرية، مهما كان دينها أو جنسها أو عرقها أو لونها، قال النبي(ص): (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى). وقال(ص) لجناة يهودي مرت عليه، فلما استغرب الصحابة قال: **(أليست نفسا)** أكد أن مطالب النفس، فأشار إلى أهمية الأمن النفسي، فقال تعالى: **(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من**

[4] ـ محمد السعيد أبو حلاوة، جودة الحياة المفهوم والأبعاد، ص10.

خوف). كما جاءت أحكام الشريعة الإسلامية لضمان حفظ النفس، كتحريم قتل أي نفس إلا بسبب حددته الشريعة، ولا يكون ذلك الا بمحاكمة وضوابط. وأكد الإسلام على أن الأرزاق، وما يخفيه المستقبل بيد الله. ووضح أن للنفس شهوات وغرائز، فبيَّن أنه لا بد من التعامل مع هذا الأمر باعتدال، فلا إفراط ولا تفريط. وعلى رأسها شهوتي البطن والفرج، فقد فصَّل الإسلام في آداب الأكل وأباح الطيبات وحرم الخبائث كلحم الخنزير والميتة والدم وغيرها. كما أباح الزواج وحرم العلاقات غير الشرعية بين الجنسين. كما جعل الإسلام للنفس حق في الترفيه قال (ص): (إن لنفسك عليك حق). كما أباح من اللهو ما يروح على النفس، على ألا يؤدي إلى مفسدة وأن يكون باعتدال، ومع ذلك أكد على مسؤولية الإنسان على وقته الثمين.

. المكون الاجتماعي: أكد الإسلام على القيم الاجتماعية السامية كالتكافل والتعاون، فشرع الزكاة والصدقات، وجعل مستحقيها سبعة من فئات المجتمع هم الفقراء والمساكين والمدينين الغارمين والعاملين في جمع الزكاة وبن السبيل وفي سبيل الله والمؤلفة قلوبهم. وأكد على صلة الرحم فجعل لذلك ثوابا عظيما، وأشار إلى أن الأقربين أولى بالمعروف بكل أشكاله. وأمر بتوطيد العلاقات الاجتماعية، فنبه على حقوق الجار، قال النبي(ص): (لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ضننت أنه سيورثه). وأمر بالتعارف، وأنه لا يتعلق بالمسلمين فقط بل تعدى ذلك إلى كل الشعوب، قال تعال: **(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** إن أكرمكم عند الله أتقاكم). كما فصلت الشريعة في حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

. المكون المادي: يعتبر الإسلام المال وكل ما في الأرض ملك لله، وأن الله تعالى سخر للإنسان كل ذلك، وجعله خليفته فأمره بالتعمير والاستثمار بكل أشكال العمل الحلال الذي لا يؤدي الى فساد أو ضرر. ومع فتح المجال الواسع لجمع الثروات، نبه الإسلام إلى ضرورة أن يجعلها الإنسان في يده يصرفها في سبل الخير، وألا يملأ بها قلبه، حتى لا تأسره أو تصرفه عن عبادة ربه، أو يتسلط بها على الخلق. وأكد على حقوق العامل قال(ص): (أعطي الأجير حقه قبل أن يجف عرقه). كما طالب الإسلام بالظروف المناسبة للعمل، وأن يكون في حدود الاستطاعة فضمن بذلك مجالا للراحة حتى يستمر العمل. وبين العمل والراحة يؤكد الإسلام على أن النفس البشرية إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر.

. المكون الأسري: بيَّن الإسلام أن بناء الأسرة يكون برابطة زوجية، تضمن المودة والسكينة بين الزوجين. فيها يتحقق المقصد الشرعي للحفاظ على النسل، ولذلك خصص الفقه الإسلامي بابا لأحكام الأحوال الشخصية. كما فصل الإسلام في علاقة

بين الآباء وأبنائهم، وبين ما يرتبط بها من الحقوق والواجبات، ومن ذلك أن الله تعالى ربط الإحسان إلى الوالدين بعد أداء حق الله عز وجل.

. المكون الروحي والوجداني: فالإسلام بيّن أن الروح هي سبب الحياة البشرية، والروح هبطت الى الإنسان من الملأ الأعلى، لقوله تعالى: **(وإذ قال ربك للملائكة إن خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الحجر 29.28**. والروح بصيرة بذاتها وبالعالم الذي أُهبطت منه، ولذلك تضل في اشتياق وحنين دائمين الى ذلك العالم الطاهر والى أن تغذي نسبتها الى الله بالإكثار من ذكره ومن أفانين التقرب إليه. فالروح إذ تفرح فذلك لأنسها بربها ولما يَفد إليها من التجليات الإلهية والواردات العلوية. وكلما إزداد الله تعالى رضا عن العبد إزدادت روحه طربا وسرورا. وكلما إزداد العبد تقربا من ربه إزدادت روحة إنتعاشا وأنسا. وإذا تألمت الروح واستوحشت فلقواطع الذنوب التي تُبعدها وتحجُبُها عن عالمها العلوي، وإذا شعرت بالضيق والغربة في الجسم فلتغلب الأهواء والغرائز الجسدية الترابية عليها. وفي غمرت هذه المشاعر بين السرور والكآبة أو النعيم والكرب، يته كثير من الناس ويُحيلون ذلك الى أسباب دنيوية أو مادية قد يسرهم توفرها، والروح في كل الأحوال هي الرسول الذي ينقل تلك المشاعر بين الإنسان ودماغه. وغالبا ما يلتبس على الناس حاجة هذا الرسول(الروح) وحاجة الجسد ورغائبه. فكثيرا ما نجد أناس توفرت لهم أسباب المتاع الدنيوي والمادي، ولكنهم يشعرون بالكآبة والضيق، وهي مشاعر أرواحهم المسجونة في أجسادهم البعيدة عن عالمها ونفحاته الربانية. وذلك ما يفسر أن أناس آخرين امتلأت أفئدتهم رضا وسرورا رغم أنهم حرموا متاع الدنيا، كبعض من الفقراء أو من ذوي الحاجات الخاصة.[5]

. مستوى المعيشة: بارك الإسلام التمتع بالخيرات والنعم، وجعلها من المباحات التي يحق للإنسان جلبها واتخاذ أسباب الحصول عليها. ومع ذلك أكد على القسط والاعتدال، ونهى عن التبذير والاسراف.

2. الجانب الذاتي ومعايير تقييمه للشروط الموضوعية: وهو البعد الثاني المهم لجودة الحياة. ومكوناته المتعلقة بجودة الحياة هي الإدراك والشعور بالرضا والسعادة.

[5] ـ أنظر، البوطي، شرح الحكم العطائية، ج5، ص 56-45.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات

. الإدراك: فأساس جودة الحياة إدراك الإنسان لوضعه في الحياة، والإدراك لا يكون إلا بمعرفة ولذلك وضح الله تعالى حقائق الأمور بالوحي(القرآن والسنة) وأكد على التزود المعرفي، وتفعيل المدارك العقلية والحسية. وحدد معالم الرؤية الكونية، التي أجابت عما يسمى بالأسئلة الوجودية، فخالق الكون بكل ما فيه هو الله عز وجل، وهو سبحانه اختار الإنسان ليكون خليفته في الأرض، وهو مطالب بعبادة الله وحده، وبعث له الرسل بوحي سماوي، ليبين له الطريق الصحيح لتحقيق النجاح في الحياة الدنيا، فهي دار مؤقته، الإنسان فيها كعابر سبيل. أما دار الاستقرار فهي الدار الأخرى، وهي دار الخلود. فيها يكون الحساب والجزاء، فالناجح الذي التزم السراط المستقيم، جزاؤه النعيم في الجنة، أم الراسب فأمره إلى الله وجزاؤه حساب عسير قد يصل إلى عذاب جهنم.

ومن المهم إدراك الذات كهوية (وهي هنا هوية إسلامية) فهي الإطار المرجعي والروحي والأخلاقي والمعرفي. وهي لا تعني تقليد الماضي، بل هي تعبير عن الحاجة إلى التعريف بالذات في مقابل الآخر. وهي عامل قوة وثقة وثبات وتوازن، يحمي الفرد والمجتمع من الذوبان في الغير. فالأصالة نمط ثابت للتفاعل المستمر مع الواقع والعصر. فالتقدم والرقي لا يأتيان من فراغ، انما يعتمدان على قيم وتاريخ لتحقيق التقدم والتطور. فالأصالة هي الرصيد والإرادة الذاتية التي تدفع للإبداع[6].

. الشعور بالرضا: جعل الإسلام القضاء والقدر أحد أركان الإيمان الستة، وطالب الإنسان باتخاذ الأسباب والعمل والاجتهاد لتحقيق أهدافه وطموحاته. ثم أكد على ضرورة الرضا بما كسب الإنسان في حياته، فهي في حدود قضاء الله وقدره، وبيَّن له أن الخير فيما اختاره الله، والانسان سيدرك ذلك ولو بعد حين. وأشار الرسول (ص) الى أمر مهم فقال: **(عجبا لأمر المؤمن كل أمر خير، إذا أصابه خير شكر وإذا أصابه شر صبر) وبيَّن أن له في كل حالة الثواب عند الله.** فالرضا أمر مهم لتحقيق الأمن النفسي، وتجنب الكآبة والقنوط وغيرها من أمراض النفوس، التي تؤدي أحيانا إلى الانتحار أو الهروب من الواقع والعزل عن المجتمع وغيرها من الآثار السلبية. في حين أن رضى الإنسان بما قسمه الله له بعد السعي والعمل واتخاذ الأسباب، يؤدي إلى راحة نفسية، وثقة بالذات نتيجة الثقة بالله عز وجل.

. الشعور بالسعادة: فرق الإسلام بين السعادة العابرة التي يشعر بها الإنسان عند تحقيق هدف دنيوي، قد يزهد فيه بمجرد الحصول عليه. وبين السعادة الحقيقية التي يشعر المؤمن الملتزم بالرؤية الكونية الإسلامية وشريعته الغراء، فذلك يثمر

---

[6] ـ سفير أحمد الجراد، المسلمون وحوار الحضارات، دار العصماء، ديمشق، ط1، 2014، ص182 (بتصرف طفيف).

شعور برضا الله وفرح الروح البشرية لصلتها بخالقها عز وجل، وفي الدنيا يسعد الإنسان بالأجر والثواب الإلهي وأمله يزداد في جزاء الحياة الأخرى بنعيم الجنة. كما أن هذه الرؤية تمنح الإنسان سعادة متجددة للأمل الذي يملأ قلب المؤمن بما عند الله من خير في الدنيا والآخرة.

4. وسائل تحقيق التوافق في مجتمعاتنا الإسلامية:

. تفعيل المؤسسة الدينية (المسجد، وكل الهيئات الإسلامية التابعة لوزارة الشؤون الدينية) لنشر معالم الرؤية الكونية الإسلامية على أوسع نطاق، وتبَني خطاب يُفعل خصائص الإسلام من ربانية (في المصدر والمنهج والغاية) وشمولية وواقعية ومرونة ووسطية وغيرها. وتوضيح لما يترتب عن كل ذلك في منظومة القيم الإسلامية. تفعيل دور المرجعية الدينية ومن يمثلها من هيئات (الفتوى والمراجعة والبحث والمجالس العلمية...) لمواكبة المستجدات وتحمل مسؤولية التوجيه والإرشاد والفتوى.

. تفعيل مؤسسات التربية والتعليم بكل مستوياتها لتمتين الأساس التربوي وتركيز الزاد المعرفي لتشكيل رؤية كونية إسلامية. وبناء الروح النقدية المبدعة ونبذ روح التقليد والاستهلاك والقابلية للغزو الفكري، وغرس معاني الاعتزاز بالهوية والخصوصيات الثقافية. كما يمكن استثمار الفرص المتاحة من خلال مواد اللغة العربية والتاريخ والتربية المدنية والتربية الإسلامية، في توجيه المواضيع المتداولة حديثا كجودة الحياة بما يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وما يتلاءم والهوية الإسلامية.

. دور مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي: فبمثل هذا الملتقى الذي يجمع الباحثين من جميع التخصصات يمكن بلورت المفاهيم التي تتوافق ومقاصد الشريعة الإسلامية، وتتناسب مع الخصوصيات الثقافية ومضامين الهوية الإسلامية والوطنية، مع مواكبة مستجدات الحضارة الإنسانية. ومن ثمَّ تشجيع الاستثمار في الإيجابيات والاستفادة منها والتنبيه لتجنب مع ما يمكن أن ينجر عنه سلبيات وآثار غير مرغوب فيها. كما يمكن ادراج هذه المواضيع ضمن المقررات الدراسية، وتنظيم ندوات وورشات نقاش للطلبة لتداول موضوع جودة الحياة والمواضيع المستجدة على الساحة الفكرية والثقافية.

. دور المؤسسات الإعلامية والثقافية في رسم صورة للهوية الوطنية وتحديد ما هو من ضمن الخصوصيات الثقافية وما يندرج ضمن المشترك الإنساني. وكيف يمكن تحقيق الأصالة والمعاصرة. ونشر الوعي وتمكين الناس من إدراك المكاسب التي تكمن ضمن جوانب جودة الحياة، فالبحث عن المفقود قد يحرم الإنسان من متعة ما عنده من النعم التي حُرم منها

غيره. مع ضرورة تبسيط كل تلك المعاني لتصل إلى أوسع نقاط وأكبر عدد من الجمهور في العالم الإسلامي. وتمرير هذا المضمون بمختلف الأشكال الإعلامية ومختلف المنتوجات الثقافية.

. دور مؤسسات المجتمع المدني: تنظيم الأنشطة بمختلف الصيغ، وعلى أوسع نطاق، لنشر مفهوم جودة الحياة الملائم لهويتنا، والاستغلال الأمثل للتكنولوجيات الحديثة، ومناقشة التعامل المناسب مع المستجدات الحضارية. ويمكن للمجتمع المدني السعي لدى الجهات الرسمية للرقي بمستوى الخدمات المقدمة في كل المجالات. ومتابعة مدى تحقيق جودة الحياة في مختلف الجوانب، كل حسب مجال تخصصه. وعلى رأسها هيئات حقوق الإنسان فلها دور مهم في المطالبة بالحقوق في مقابل أداء الواجبات.

خاتمة:

إن التوجه الغربي اليوم في موضوع جودة الحياة يؤكد على قضية الرضا بما تحصل عليه الإنسان من خدمات وظروف معيشية، وذلك لتجنب المشاكل النفسية والاجتماعية، كالاكتئاب والخوف من المجهول والانتحار هروبا من الواقع وغيرها. هذا التوجه أكد عليه الإسلام، انطلاقا من الرؤية الكونية التي يرسمها عند المسلمين. إلا أن كثير من الباحثين المسلمين لا زالوا ينساقون الى المفهوم الغربي لجودة الحياة، ويناقش هذا الموضوع بنفس الطريقة ونفس المعايير والمقاييس.

ومع أن طرح موضوع جودة الحياة، وتحديد مفهومه وأبعاده ومكونات هذه الأبعاد مهم جدا، في عالم أصبحت فيه الأفكار سريعة الانتشار، كما أن عولمة القيم والمفاهيم، تفرض نفسها على المجتمعات رغم مساعي المحافظة على الخصوصيات الثقافية، ومكونات الهوية الحضارية. ولذلك كان لزاما على الباحثين المسلمين الانطلاق من الرؤية الكونية الإسلامية، ومن مكونات الهوية الإسلامية، للخوض في موضوع جودة الحياة.

التوصيات:

. مواصلة البحث في مفهوم جودة الحياة ضمن دائرة المنظومة القيمية الإسلامية.

. تعميم فكرة الملتقيات الجامعة لمختلف التخصصات لتوحيد الرؤى أو على الأقل تحقيق التقارب فيما بينها، بعد مناقشة مثل هذه المواضيع من جميع الزوايا.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع: مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4 إلى 5 صفحات